

تفسير البحر المحيط

@ 421 @ داخلاً في جملة التنكيل به ، فكأنه قيل : ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر

فسيعذب بالحشر إذا رأى أجور العاملين ، وبما يصيبه من عذاب الله تعالى . .

{ نَصِيرًا يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا } الجمهور على أن البرهان هو محمد صلى الله عليه وسلم ، وسماه برهاناً لأن منه البرهان ، وهو المعجزة . وقال مجاهد : البرهان هنا الحجة ، وقيل : الإسلام ، والنور المبين هو القرآن . .

{ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَءَاتَوْا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ فَسَيُؤْتِيهِمُ اللَّهُ كَفْرًا زَائِدًا وَكَفْرًا كَثِيراً وَلَهُمْ جَزَاءٌ كَثِيرٌ مِّنْهُ وَفَضْلٌ } وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ { الظاهر أن الضمير في به عائد على لقربه وصحة المعنى ، ولقوله : واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم . ويحتمل أن يعود على القرآن الذي عبر عنه بقوله : وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً وفي

الحديث : { الْقُرْءَانُ * حَيْلٌ * اللّٰهُ * الْمَتِّينُ * مِنْ } والرحمة والفضل : الجنة . وقال الزمخشري : في رحمة منه وفضل في ثواب مستحق وتفضل انتهى . ولفظ مستحق من ألفاظ المعتزلة . وقيل : الرحمة زيادة ترقية ، ورفع درجات . وقيل : الرحمة التوفيق ، والفضل القبول . والضمير في إليه عائد على الفضل ، وهي هداية طريق الجنان كما قال

تعالى : { سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ } * وَيُؤْتِيهِمُ اللَّهُ كَفْرًا زَائِدًا { لأن هداية الإرشاد قد تقدّمت وتحصلت حين آمنوا بالله واعتصموا ، وعلى هذا الصراط طريق الجنة . وقال الزمخشري : ويهديهم إلى عبادته ، فجعل الضمير عائداً على الله تعالى وذلك على حذف مضاف وهذا هو

الظاهر ، لأنه المحدث عنه ، وفي رحمة منه وفضل ليس محدثاً عنهما . قال أبو علي : هي راجعة إلى ما تقدم من اسم الله تعالى ، والمعنى : ويهديهم إلى صراطه ، فإذا جعلنا صراطاً مستقيماً نصباً على الحال كانت الحال من هذا المحذوف انتهى . ويعني : دين الإسلام . وقيل : الهاء عائدة على الرحمة والفضل لأنهما في معنى الثواب . وقيل : هي عائدة على القرآن . وقيل : معنى صراطاً مستقيماً عملاً صالحاً